

السلام عليكم. ناس كثيرين سمعوا خبر الانجيل مرارا حتى ملوه ورفضوه وصاروا طرش ما يسمعون نداء الله لهم. وهذه هي عظمتنا اليوم بنعمة الله وهي من إنجيل متى 11 والايات 20 الى 24 ومرحبا بكم إخواني في الاستماع وإليكم القراءة باسم ربنا يسوع المسيح:

حِينَئِذٍ ابْتَدَأَ (يسوع) يُوَبِّخُ الْمُدْنَ الَّتِي صُنِعَتْ فِيهَا أَكْثَرُ قُوَّاتِهِ لِأَنَّهَا لَمْ تَنْتَبِ فَقَالَ: وَيْلٌ لَكَ يَا كُورْزِينُ. وَيْلٌ لَكَ يَا بَيْتَ صَيْدَا. لِأَنَّهُ لَوْ صُنِعَتْ فِي صُورَ وَصَيْدَاءَ الْقُوَّاتِ الْمَصْنُوعَةُ فَبِكَمَا لَتَابَتَا قَدِيمًا فِي الْمُسُوحِ وَالرَّمَادِ. وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ صُورَ وَصَيْدَاءَ تَكُونُ لَهُمَا حَالَةً أَكْثَرَ احْتِمَالًا يَوْمَ الدِّينِ مِمَّا لَكُمْ. وَأَنْتِ يَا كَفَرْنَاخُومَ الْمُرْتَفِعَةَ إِلَى السَّمَاءِ سَتُهْبَطِينَ إِلَى الْهَابِيَةِ. لِأَنَّهُ لَوْ صُنِعَتْ فِي سَدُومَ الْقُوَّاتِ الْمَصْنُوعَةُ فَبِكِ لَبَقِيَتْ إِلَى الْيَوْمِ. وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَرْضَ سَدُومَ تَكُونُ لَهَا حَالَةً أَكْثَرَ احْتِمَالًا يَوْمَ الدِّينِ مِمَّا لَكَ.

هذه كلمة الله

كُورْزِينُ وَبَيْتَ صَيْدَا كانت مدن في شمال إسرائيل. أربع من تلاميذ يسوع كانوا من بيت صيدا. وصور وصيداء هي مدن في لبنان. وذكر يسوع أن صور وصيداء، وهي مدن وثنية لَوْ صُنِعَتْ فِيهَا الْقُوَّاتِ الَّتِي صُنِعَتْ فِي كُورْزِينُ وَبَيْتَ صَيْدَا اليهودية لَتَابَتَا قَدِيمًا فِي الْمُسُوحِ وَالرَّمَادِ. يسوع أظهر قوته في مدن كُورْزِينُ وَبَيْتَ صَيْدَا وَكَفَرْنَاخُومَ وبشرهم بالانجيل وشفى مرضاهم وأخرج الشياطين من المسكونين بها ومع هذا ما تابوا. من كثرة الرفض للإنجيل تحجرت قلوب الناس وصارت آذانهم ثقيلة السمع. يسمعون وما يفهموا. يشوفوا ولا يبصرون.

المسيح وَبَّخَ الْمُدْنَ كُورْزِينُ وَبَيْتَ صَيْدَا وَكَفَرْنَاخُومَ لانه صنع فيها أَكْثَرُ قُوَّاتِهِ وهي لَمْ تَنْتَبِ. والتوبة هي الاعتراف بالخطيئة وقبول التغيير اللي يعلمه لنا يسوع المسيح. بالطبع الشخص يقدر يغير سلوكه إذا كانت عنده الرغبة والفعل. لكن الخطيئة هي طبيعة فينا ولا أحد يقدر يتحرر منها ويبرئ روحه منها إن لم يأت تائباً الى يسوع الواحد الطاهر لينال منه الغفران والسلام مع الله. التوبة تجيب الحزن والحزن بحسب مشيئة الله يُنْشِئُ تَوْبَةً لِخَلَّاصٍ وَمَا فِيهِ نَدَامَةٌ. وَأَمَّا حُزْنُ الْعَالَمِ فَيُنْشِئُ مَوْتًا. مثل حزن يهوذا الذي ندم على تسليم يسوع للسلطات الدينية. أعرب لهم عن ندمه، لكنهم قالوا له: هذا ما يهمنا، إنه شأنك. ثم ذهب وشنق نفسه.

التوبة بحسب مشيئة الله هي ليسوع المسيح الذي له السلطة أن يغفر ويحرر ويظهر. كما له السلطة ليدين العالم. لما الانسان العاقل يفيق للطبيعة الخاطئة فيه فهو يضرب على صدره وعلى رأسه بالبكاء والصراخ الى الله أن يغفر له ويحرره من قيود الخطية.

الرب يسوع استخدم ما كان اليهود يعرفوه للتعبير على حزن التوبة وهو المسوح والرماد. عندما كان الناس يدركون الخطيئة والأخطار الوشيكة كانوا يمزقوا ثيابهم ويلبسوا مسحاً ورمادا ويصوموا بحزن وبكاء. كانت هذه أسوأ طريقة للإذلال وتعبير التوبة. يسوع يقول لَو صُنِعَتْ فِي صُورَ وَصَيْدَاءِ الْقَوَاتِ الْمَصْنُوعَةِ فِي الْمَدَنِ الْيَهُودِيَةِ لَنَابَتَا قَدِيمًا فِي الْمُسُوحِ وَالرَّمَادِ. ويسوع أعلن الويل على المدن المتكبرة. والويل هو الانفصال عن وعود الله وبركاته وحرمة من سلام الله له. الى اليوم الناس تسمع خبر الانجيل ومع هذا يستمرون في رفضهم.

يسوع ذكر مدينة سدوم مثالا لان الحكم الإلهي نزل عليها وكان هذا زمان أبينا إبراهيم. قصة سدوم هي مذكورة بالتفصيل في سفر التكوين في الكتاب المقدس 19 حيث يقول: فَأَمَطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيَةً وَنَارًا مِنْ عِنْدِهِ مِنَ السَّمَاءِ. وَحَكَّمَ اللَّهُ عَلَى مَدِينَتَيْ سَدُومَ وَعَمُورَةَ بِالْخَرَابِ وَحَوَّلَهُمَا لِرَمَادٍ جَاعِلًا مِنْهُمَا عِبْرَةً لِلَّذِينَ يَعْيشُونَ حَيَاةً فَاجِرَةً. وقبل هلاك سدوم وعمورة، حُكِمَ اللهُ كان بطوفان، كما هو مكتوب: اللهُ لَمْ يُشْفِقْ عَلَى الْعَالَمِ الْقَدِيمِ عِنْدَمَا أَخَذَتِ الطُّوفَانُ عَلَى عَالَمِ الْفَاجِرِينَ. وهذا حدث زمان نوح.

لم تكن هذه المدن هي الوحيدة التي ذكر الرب يسوع الويل لها. الرب يسوع تنبأ بحزن شديد بدمير مدينة اورشليم المقدسة وقال في هذا الانجيل، 23: اورشليم، اورشليم، إِنَّكَ لَوْ عَلِمْتِ أَنْتِ أَيْضًا حَتَّى فِي يَوْمِكَ هَذَا مَا هُوَ لِسَلَامِكَ. وَلَكِنْ الْآنَ قَدْ أَخْفَيْ عَنْ عَيْنَيْكَ. فَإِنَّهُ سَنَأْتِي أَيَّامًا وَيُحِيطُ بِكَ أَعْدَاؤُكَ وَيَهْدِمُونَكَ وَلَا يَتْرَكُونَ فِيكَ حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ لِأَنَّكَ لَمْ تَعْرِفِي زَمَانَ افْتِقَادِكَ. ومدينة اورشليم لم تعرف سلاما منذ زمان ربنا يسوع الى اليوم، ولا العالم يعرف سلام. نهايته ستكون بالنار كما هو مكتوب: أَمَّا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ الْحَالِيَةُ فَسَتَبْقَى مَخْرُونَةً وَمَحْفُوظَةً لِلنَّارِ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ عَيْنِهَا إِلَى يَوْمِ الدَّيْنُونَةِ وَهَلَاكِ الْفَاجِرِينَ. الرَّبُّ لَا يُبْطِئُ فِي إِتْمَامِ وَعْدِهِ، كَمَا يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ، وَلَكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْكُمْ، فَهُوَ لَا يُرِيدُ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَهْلِكَ، بَلْ يُرِيدُ لِجَمِيعِ النَّاسِ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِ تَائِبِينَ. لَطْفُ اللَّهِ يَدْفَعُ إِلَى التَّوْبَةِ.

في عظتنا الأخيرة تأملنا قول يسوع: الْعَبْدُ الَّذِي يَعْلَمُ إِرَادَةَ سَيِّدِهِ وَلَا يَسْتَعِدُّ وَلَا يَفْعَلُ بِحَسَبِ إِرَادَتِهِ فَيُضْرَبُ كَثِيرًا. وَلَكِنَّ الَّذِي لَا يَعْلَمُ وَيَفْعَلُ مَا يَسْتَحِقُّ ضَرْبَاتٍ يُضْرَبُ قَلِيلًا. فَكُلُّ مَنْ أُعْطِيَ كَثِيرًا يُطْلَبُ مِنْهُ كَثِيرٌ وَمَنْ يُودِعُونَهُ كَثِيرًا يُطَالِبُونَهُ بِأَكْثَرٍ. وهذه الحقيقة تنطبق على المدن التي سمعت بشارة ملكوت الله ودعوته للتوبة وما عملت بحسب قول الرب. والحكم سيكون على كل من سمع رسالة الانجيل ورفضها. يحاسب كثير. لانه سمع ورفض.

الحكم الذي وضعه يسوع على مدن كُورَزِينُ وَبَيْتَ صَيِّدَا وَكُفْرَنَّاخُومَ هو مسجل في هذا الكتاب لنعرف نحن أيضا أن نتيجة رفض نعمة الله هي الهلاك. الانسان يسمع وما يؤمن. فمذا يبقى له؟ يقول الكتاب المقدس: فَفِي ظَنِّكُمْ، كَمْ يَكُونُ أَشَدَّ كَثِيرًا ذَلِكَ الْعِقَابُ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ مَنْ يَدُوسُ ابْنَ اللَّهِ إِذْ يَعْتَبِرُ أَنَّ دَمَ الْعَهْدِ الَّذِي يَتَقَدَّسُ بِهِ هُوَ دَمٌ نَجِسٌ وَبِذَلِكَ يُهَيِّنُ رُوحَ النِّعْمَةِ؟ حكم يسوع ابن الله هو من الله نفسه وهو موجه الى العالم كما يقول في هذا الانجيل الاصحاح 18 والآية 7: وَيَلِّ لِلْعَالَمِ مِنَ الْعَثْرَاتِ. فَلَا بُدَّ أَنْ تَأْتِيَ الْعَثْرَاتُ وَلَكِنْ وَيَلِّ لِذَلِكَ الْإِنْسَانَ الَّذِي بِهِ تَأْتِي الْعَثْرَةُ.

كل من يعلم الناس عكس ما بشرنا به ابن الله فهو ملعون. كما هو مكتوب: إن كان أحد يبشركم بإنجيل غير الذي قبلتموه فليكن ملعونا. يسوع أعطانا أعلى ما عنده وهي حياته على الصليب من حبه لنا نحن الخطاة. أعطانا كلمته الحية الفعالة في الانجيل وأعطانا اسمه وعرفنا الله بالحق وأعطانا روحه القدوس يحيا فينا. يسوع كان في وسط الناس يناديهم للتوبة والايمان للسلام والفرح. بشرهم بنفس الانجيل الذي وصل الينا.

التحذير هو لنا. فلا تَضَلُّوا يحذرنا الكتاب المقدس: اللَّهُ لَا يُشْمَخُ عَلَيْهِ وَلَا يَسْتَهْزِئُ بِهِ. فَالَّذِي يَزْرَعُهُ الْإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضًا. مَنْ يَزْرَعُ لِحَسَدِهِ فَمِنْ الْجَسَدِ يَحْصُدُ فَسَادًا وَمَنْ يَزْرَعُ لِلرُّوحِ فَمِنْ الرُّوحِ يَحْصُدُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً. لهذا يقول أيضا: الْيَوْمَ إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلَا تَقْسُوا قُلُوبَكُمْ.

فلنتمسك نحن دائما بالرجاء الذي نعترف به دون أن نشك في أنه سيتحقق لأن الله الذي وعدنا بتحقيقه هو أمين وصادق. نحن محفوظون في المسيح يسوع الذي صار لنا حكمة من الله ويرا وقداسة وفداء. فلنسهر صاحين و متمسكين بكلمة الحياة لأن الله عيننا لا لينزل علينا

الغضب، بل لننال الخلاص برنا يسوع الذي مات من أجل خطايانا وقام من الموت في اليوم الثالث من أجل تبريرنا. الرَّبُّ هُوَ قَرِيبٌ لِكُلِّ الَّذِينَ يَدْعُونَهُ، الَّذِينَ يَدْعُونَهُ بِالْحَقِّ. يَعْملُ رِضَى خَائِفِيهِ وَيَسْمَعُ تَضَرُّعَهُمْ فَيُخَلِّصُهُمْ.

ما دمنا أولاد الله فنحن نمثل ربنا يسوع المسيح له المجد. فلا نخف من أحد. يسوع أنتصر على الشيطان في البرية وعلى الصليب كما انتصر على العالم وانتصر على الموت. لبيتك تخليه ينتصر على حياتك عمرك ما تخيب ولا تندم.

في نهاية هذا الاصحاح يقول الرب: تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. إِحْمَلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمُنَوَّاضِعُ الْقَلْبِ فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ لِأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَجَمَلِي خَفِيفٌ. آمِينَ. الرَّبُّ قَرِيبٌ. لَا تَقْلُقُوا مِنْ جِهَةِ أَيِّ شَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ أَمْرٍ لِيَتَكُنْ طَلِبَاتُكُمْ مَعْرُوفَةً لَدَى اللَّهِ، بِالصَّلَاةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ وَسَلَامِ اللَّهِ الَّذِي تَعْجِزُ العُقُولُ عَن إدْرَاكِهِ يَحْرُسُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي المَسِيحِ يَسُوعَ. ولتكن نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس معكم جميعا. آمين.

---